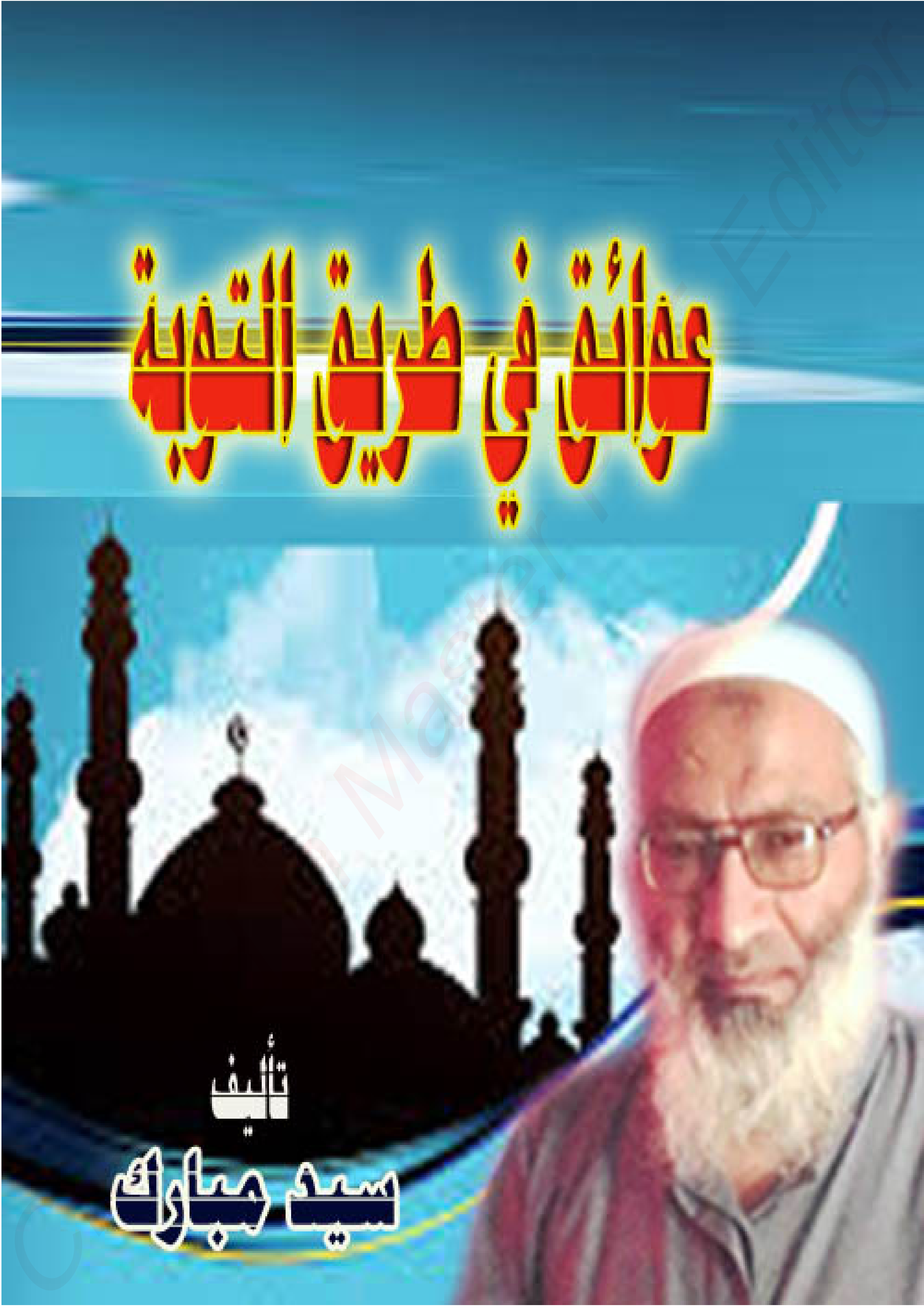

عوائق في طريق التوبة
تأليف
سيد مبارك

مقدمة الكتاب

الحمد لله علي نعمة العقل و السمع و الكلام .. الحمد لله علي نعمة الستر و القناعة .. والصحة والعافية .. الحمد لله علي نعمة الزوجة الصالحة و الأبناء البررة.. الحمد لله حمداً يوافي نعم الله علينا ، و اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، واشهد آن محمداً عبده ورسوله أمام المتقين وسيد العابدين ،وخاتم الأنبياء والمرسلين الذي تركنا علي المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

أما بعد... أخي القارئْ

بين يديك كتاب فيه الإجابة علي سؤال هام يسأله كل واحد منا لنفسه وهو كيف أتوب إلي الله تعالي" ؟

وعلي الرغم من سهولة الإجابة فأن التطبيق يحتاج لمشقة وجهد ،وعلي العبد أن يعمل ويجتهد ويعالج أمراض قلبه من آفات ومعاصي وشك وعدم يقين تجاه توكله علي خالقه جل وعلا .

وفي هذا الكتاب أطرح الكثير من المشاكل والهموم التي يتعرض لها المرء فتؤدي به إلي الانحراف عن صراط الله المستقيم ، وبأسلوب حرصت أن يكون بسيطاُ وواضحاً دون تطويل ممل أو تقصير مخل .

هذا وقد اجتهدت للإجابة علي هذا السؤال "كيف أتوب ؟ " ،وفيه تعرضت لما يعانيه المرء من هموم وغموم تجعله يتردد في الاستقامة والأخذ بوسائل الهداية ،ووضحت حجج وشبهات من يسوف التوبة ويتواكل علي الله تعالي وبينت زيفها ،ووضحت الدواء لها حتي لا تكون هناك حجة للتسويف بلا نهاية، وترك وسائل الهداية ، وختمت الفصل بشروط التوبة النصوح.

، وذكرت صور ووسائل شرعية تعين المرء علي الثبات علي التوبة وعدم السقوط مرة أخري في مزالق المعاصي وتبعاتها عندما يصيبه البلاء في دنياه ، مثل ضعف الإيمان وسوء الظن بالله تعالي ، والغرق في بحر الأماني والتمني ونسيان ذكر الموت وغير ذلك مما يصيب القلب من أمراض قاتلة لكثرة المعاصي التي يرتكبها صاحبه مالم يتداركها قبل أن تهلكه ويعالج قلبه بالوسائل والأدوية الشرعية .

وختاماً .. أسأل الله أن يكون هذا الكتاب سبباً لهداية من يبحث عن سبل النجاة ، وقبس من النور يسترشد به كل من ضل طريقه وضحك عليه شيطانة ، وأن ينير بصيرة من هداه الله تعالي

ويعينه علي الثبات والنجاة والفلاح وتحمل الفتن والابتلاءات التي عمت وانتشرت ،وأن يختم لنا ولجميع المسلمين بحسن الخاتمة في الدنيا والآخرة ويتوب علينا جميعاً توبةً نصوحا إنه نعم المولي ونعم النصير .

كيف أتوب ؟

كيف أتوب ؟ سؤال يبحث أجابته كل عاصي ضل طريقه وأتبع شيطانه ونفسه الأمارة بالسوء ورغم سهولة الإجابة فأن من المستحيل طرحها دون بيان حجج من ضل طريقه ويبحث عن تبرير لما أرتكبه ويرتكبه من معاصي وذنوب لا يعلمها إلا الله تعالي ، واليك أخي القاري بعضاً من التبريرات الجوفاء مع بيان زيفها وضحالتها قبل الشروع في الأجابة علي هذا السؤال ، وسوف التزم في الرد عليها بالحياد التام في طرح الحجج من كل جوانبها، وعلاجها بموضوعية واضعا نصب عيني أن الخير كل الخير في طاعة الله ورسوله ؟، وهذا لا يجادل فيه إلا مكابر حاقد علي الإسلام وأن قال غير ذلك .

** حجج وشبهات أهل المعاصي:

- الحجة الأولي :يقول البعض أريد أن أتوب ولكن الناس لا ترحم ، ولا يسامح بعضهم بعضا ،وطغت المصالح الشخصية والأطماع الخاصة علي القيم والمباديء وحب الخير والتكافل بين الناس ، ومن لم يتعامل مع الناس بشدة وغلظة وسوء ظن فلا ناقة له ولا جمل وسوف يضيع حقه ، ومعاملة الناس بالحب وحسن الظن بهم وقبول معذرتهم كلها عوامل ضعف في الشخصية ،ومثل هذا الإنسان سوف يفترسه الناس ويطمعوا فيه ، ويتعرض لسخريتهم وتهكمهم. فكيف أتوب بعد ذلك ؟!!

ومن الذي يحميني منهم أن لم أكون مثلهم غليظ القلب وسيء الظن بهم ، ثم ليس منا من هو في أيمان أبي بكر الصديق،أو قوة وشدة الفاروق عمر بن الخطاب في الحق،أو ورع وحياء عثمان بن عفان،ولا فقه وذكاء علي بن أبي طالب –رضي الله عنهم أجمعين ، والرسول ليس معنا كما كان مع الصحابة يرشدهم إلي الخير ويحرضهم علي التنافس فيه .. أننا بأختصار ومجمل القول أصبحنا كالسمك الكبير يأكل الصغير ، والغني يزل الفقير ، والقوي يرهب الضعيف ، أصبحنا نعيش للدنيا ونموت من أجلها !!ومن ثم لابد كي أعيش أن أفكر بنفس الطريقة التي يفكر

بها الناس ، وأعاملهم كما يعاملوني بلا شفقة أو رحمة و إلا كنت تابعا لهم ،ذليل أرادتهم وحقدهم ...الخ

فكيف أتوب بعد ذلك ؟!!!

الرد علي الحجة الأولي : "

بدهي أن الناس لن تتفق أهوائهم ، كما أن التسامح والمحبة وأنكار الذات من أجلهم لن تصل

أبدا للحالة التي كان عليها الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، وهم خير قرون الإسلام علي الإطلاق بدليل حديث عمران بن حصين قال:

(قال النبي صلى الله عليه وسلم : خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا أدري ذكر ثنتين أو ثلاثا بعد قرنه ثم يجيء قوم ينذرون ولا يفون ويخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون ويظهر فيهم السمن)-أخرجه البخاري في الإيمان-٦٢٠١

ومن ثم نستطيع القول بكل يقين وحياد إنه ليس منا ولن يكون من هو كأبي بكر الصديق – رضي الله تعالي عنه الذي قال في حقه النبي ؟ " لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله "-مسلم في الفضائل/٤٣٩٤

- وليس منا ولن يكون من هو مثل الفاروق عمر بن الخطاب-رضي الله تعالي عنه الذي قال النبي ؟ في حقه" والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك"-أخرجه مسلم في الفضائل /٤٤١٠

-وليس منا ولن يكون من هو كعثمان بن عفان –رضي الله تعالي عنه –الذي قال النبي ؟ في حقه " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة "-أخرجه مسلم في الفضائل /٤٤١٤

- وليس منا ولن يكون من هو كعلي بن أبي طالب –رضي الله تعالي عنه الذي قال النبيً في حقه " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " –أخرجه مسلم في الفضائل /٤٤١٨

-وليس من ولن يكون رجلاً أميناً كأبي عبيدة بن الجراح ، ولا شجاعاً كسيف الله خالد بن الوليد وغيرهما من الرعيل الأول من صحابة النبي ؟ والتابعين من

بعدهم وتابعي التابعين الذين قال الله تعالي فيهم (والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ والأَنصَارِ والَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورَضُوا عَنْهُ وأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ (١٠٠-التوبة)

ومن ثم فلنرضي بما نحن عليه في زماننا هذا دون التفريط في حق الله علينا ، ولنكيف حياتنا علي الكتاب والسنة لا العكس .

نعم أُقول بكل ما في قلبي من حسرة وألم مقراَ ببعض هذه الحجج والتبريرات وليس كلها أن الواقع الذي نعيشه يشهد بأن في كلام من يقول بذلك بعض الحق، فقد تشتتت الأمة وضاعت سمتها و شخصيتها ،وصار الدين مجرد شعائر و طقوس ، وأصبحت المبادئ تباع وتشتري لمن يدفع اكثر ، فلا انتماء لمبدأ ولا انتصار لحق ، وإنما المال سيد الموقف وقد مال بالناس عن الحق والصواب إلا من عصمه رب العباد سبحانه .

هذا علي الجانب العام ، أما الجانب الشخصي فحدث ولا حرج، لقد صار المرء منا يتمنى لو كان أخيه لقمة ليأكلها هو يقول أنا وأنا والطوفان من بعدي ، واتخذ الشيطان حبيباً وصديقا ووليًاً من دون الله تعالي ، وقد تملكنا حب الدنيا واتباع الهوى ، وطغت علي تصرفات الكثير منا حب الذات والنرجسية والأنانية الخبيثة ، وأصبحت المصلحة الشخصية لها الأولوية حتى لو كانت تضر بمصلحة الجماعة فلا اعتبار لهذا وبالتالي اختلط الحابل بالنابل . وصار المرء لا يدري أين الحق وأين الباطل من كثرة التلبيس والتدليس ؟ !!

ولكن رغم كل ذلك هل فات الأوان ؟

الجواب .. قطعاً لا ..فلا يأس من رحمة الله ، ولابد للشر من نهاية ، ولابد من طلوع الفجر بعد ظلمة الليل، والحلال بين والحرام بين ، والحق أحق أن يتبع وهنا مربط الفرس كما يقولون ..قال

تعالي : (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ (١٧) لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الحُسْنَى والَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ومِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الحِسَابِ ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ المِهَادُ (١٨) – الرعد

ومن ثم فلا مندوحة من بيان الحق من الباطل ، والصواب من الخطأ ، والخير من الشر حتي لا يلتبس الأمر علينا ، ونكتشف أين نوضع أقدامنا فأن للطريق مزالق خطرة ،والشيطان والنفس الإمارة بالسوء بالمرصاد لكل جهد يراد به تغيير النفس وتحصينها مما تحب من شهوات الدنيا المهلكة .

فلاغرو أذن أن نتجاهل ونصد وسوسة الشيطان وحديث النفس أن خالفنا أمر الله تعالي ورسوله ؟ ،وعلاج هذه الحجة في الإيمانوالإيمان فقط –وأقصد بالإيمان الإيمان بالله وإنه لا نافع ولا ضار إلا هو سبحانه و تعالي وهذا دواء فعال فلو آمن وأيقن الإنسان بأن غيره من المخلوقات لا يملكون لا نفسهم نفعاً ولا ضراً ولا حياة ولا موتاً ولا نشورا.

أكرر قولي لينتبه صاحب الحجة : أن يقين الإنسان بأن أمره في يد خالقه ورازقه ليدفعه قدماً إلي التمسك بتعاليم الكتاب والسنة ،ولا يضره اعتراض أهل الأهواء والجدال العقيم ، والفكر الريكاردي ..الذي شعاره أنا أفكر أذن أنا موجود !!

وليت شعري كيف يجد الإنسان نفسه وهو خائف علي رزقه وعمله وعياله وحشمه ، ولا يخاف

من أن يسلب الأيمان ، وتنقطع الصلة الروحية بينه وبين الله تعالي ، مالذي ينفع المرء أن أراد الناس جميعاً تدميره ، وإغراقه في هوة مالها من قرار بحجج واهية لقتل عزيمته وتسفيه فكره ووهن أرادته قبل

التمرد علي مبادئهم واصنام الشهوات التي وقعوا أمامها هلكي وصرعي فضلوا ضلالاً بعيداً ، ويظنون أنهم يحسنون صنعا.

أن من نعمة الله علي الإنسان أن ينير بصيرته وهو غارق لأذنيه في ظلمة المعاصي ويعينه بنور الهداية علي المضي قدما بلا ملل أو كلل في دوروبها الشائكة غير خائف أو واجل ، وكيف يخالج جوانحه خوف وقد أبصر طوق النجاة علي مرمر البصر ؟

وكيف يتردد في سلوك الطريق القويم بعد أن عرف لسانه حلاوة الذكر وأمتلأ قلبه بالخشية من ربه والإيمان بقدرته وعظمته ، والطمئنينه بقربه ومناجاته، والثقة وحسن الظن برحمته وعفوه ؟

قال تعالي في كتابه الكريم :) الَذِينَ آمَنُوا وتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ (٢٨) الَذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وحُسْنُ مَئَابٍ (٢٩))

فهل من عرف حقيقة نفسه وطرق فلاحها ونجاتها يتردد لحظة في أتخاذ قراره ؟ طبعاً لا..

وإنما يسارع لسلوك الطريق الصعب للخروج منه قبل أن تجرفه عواصف المعاصي وتباعتها أن ظل يمني نفسه بالنجاة دون أن يتخذ العدة للصمود ويتأهب بما قذف الله به في قلبه في غفلة من هواه وشيطانه .. في لحظة تجلت له فيها عظمة الله وقدرته فقشعرة بدنه وخشع لها قلبه وأدمعت من خشيته عيناه،وقدأفلح أن فاز بالنجاة

يقول ابن القيم في كتابه" طريق الهجرتين وباب السعادتين (٤٣/١) ما مختصره :

فإن من لم تولد روحه وقلبه ويخرج من مشيمة نفسه ويتخلص من ظلمات طبعه وهواه وإرادته فهو كالجنين في بطن أمه الذي لم ير الدنيا وما فيها. فهكذا هذا الذي بعد في مشيمة النفس، والظلمات الثلاث هي: ظلمة النفس وظلمة الطبع، وظلمة الهوى. فلا بد من الولادة مرتين كما قال المسيح للحواريين: إنكم لن تلجوا ملكوت السماء حتى تولدوا مرتين.

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم أبا للمؤمنين كما قراءة أبي: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم) ولهذا تفرغ على هذه الأبوة أن جعلت أزواجه أمهاتهم، فإن أرواحهم وقلوبهم ولدت به ولادة أخرى غير ولادة الأمهات، فإنه أخرج أرواحهم وقلوبهم من ظلمات الجهل والضلال والغي إلى نور العلم والإيمان وفضاء المعرفة والتوحيد، فشاهدت حقائق أخر وأمورا لم يكن لها بها شعور قبله، قال تعالى: " الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم " وقال: " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين " ...ثم قال –

رحمه الله :

والمقصود أن القلوب في هذه الولادة ثلاثة: قلب لم يولد ولم يأن له بل هو جنبن في بطن الشهوات والغي والجهل والضلال وقلب قد ولد وخرج إلى فضاء التوحيد والمعرفة وتخلص من مشيمة الطباع وظلمات النفس والهوى، فقرت عينه بالله وقرت عيون به وقلوب، وأنست بقربه الأرواح، وذكرت رؤيته بالله، فاطمأن بالله وسكن إليه، وعكف بهمته عليه، وسافرت هممه وعزائمه إلى الرفيق الأعلى، لا يقر بشيء غير الله، ولا يسكن إلى شيء سواه، ولا يطمئن بغيره، يجد من كل شيء سوى الله عوضا ومحبته قوته، لا يجد من الله عوضا أبدا، فذكره حياة قلبه ورضاه غاية مطلبه، ومحبته قوته، ومعرفته أنيسه، عدوه من جذب قلبه عن الله ((وإن كان القريب المصافيا)). ووليه من رده إلى الله وجمع قلبه عليه ((وإن كان البعيد المناويا))، فهذا قلبان متباينان غاية التباين، وقلب ثالث في البرزخ ينتظر الولادة صباحا ومساء، وقد أصبح على فضاء التجريد، وآنس من خلال الديار أشعة التوحيد، تأبى غلبات الحب والشوق إلا تقربا إلى من السعادة كلها بقربه، والحظ كل الحظ في طاعته وحبه، وتأبي غلبات الطباع إلا جذبة وإيقافه وتعويقه فهو بين الداعين تارة وتارة قد قطع عقبات وآفات، وبقي عليه مفاوز وفلوات. والمقصود أن صاحب هذا المقام إذا تحقق به ظاهرا وباطنا، وسلم عن نظر نفسه إلى مقامه واشتغاله به ووقوفه عنده، فهو فقير حقيقي، ليس فيه قادح من القوادح التي تحطه عن درجة الفقر.)اهـ

أخي القاريء .. أختي القارئة :

بناء علي ما سبق يضح لنا أن الأيمان بأنه لا نافع ولا ضار إلا الله يجعلنا لا نتردد البته في المضي في الطريق بلا تردد ، بعزيمة وإيمان وقوة ، ويقين بأن الله غالب علي أمره ومتم نوره وناصر عباده

، ومؤيدهم برعايته ورحمته ، لا يضر المرء كيد الكائدين ولا تهويل اصحاب الهوي ولا يغتر بكثرة الهالكين ولعل في قصة ابن مسعود –رضي الله تعالي عنه في بداية الدعوة عبرة لنا للثبات علي الحق والله المستعان .

-القصة تقول: اجتمع أصحاب الرسول ؟ يوماً في مكة وكانوا قله مستضعفين فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعهم إياه ؟فقال عبد الله بن مسعود : أنا أسمعهم إياه فقالوا :إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة تحميه وتمنعه منهم إذا أرادوه بشر . فقال : دعوني فإن الله سيمنعني ويحميني (انتبه لهذا) ثم غدا إلى المسجد حتى أتى المقام في الضحى وقريش جلوس حول الكعبة فوقف عند المقام وقرأ : { بسم الله الرحمن الرحيم .. (الرَّحْمَنُ {١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ {٢} خَلَقَ الْإِنسَانَ {٣}عَلَّمَهُ الْبَيَانَ {٤}} (

الرحمن ١ - ٤) .. ومضى يقرؤها فتأملته قريش وقالت : ماذا قال ابن أم عبد ؟ قالوا : يتلو بعض ما جاء به محمد ٬ وقاموا إليه وجعلوا يضربون وجهه وهو يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ٬ ثم انصرف إلى أصحابه والدم يسيل منه٬ فقالوا له : هذا الذي خشينا عليك فقال : والله ما كان

أعداء الله أهون في عيني منهم الآن ٬ أن شئتم لأغادينهم (أي لأخرجن لهم في صباح اليوم التالي) بمثلها غداً .. قالوا : لا حسبك لقد أسمعتهم ما يكرهونه . انتهى (انظر صور من حياة الصحابة – وصفة الصفوة ١/)

ومن هذه القصة وغيرها يتبين لك أخي القارئ أن حدث لك شئ فهو بأذن الله وقضائه والله لايريد لنا إلا الخير ، وأن كانت النتائج تبدو غير ذلك .

وختاما لبيان زيف هذه الحجة أقول أن أهلها نسيوا أوتناسوا قول الله تعالى : { وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ } (الأنعام ١٧) وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (احفظ الله يحفظك ٬ أحفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فأسال الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أم الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك ٬ وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك ٬ رفعت الأقلام وجفت الصحف) (أخرجه الترمذي ٢٥١٦/٤) (وأحمد في مسنده ٢٩٣/١) وإسناده صحيح .

ومن ثم ألا نامت أعين الجبناء الذين تخلوا عن تعاليم دينهم جرياً خلف زينة الدنيا الفانية ، وقاتلوا عليها من هم علي شاكلتهم من أجل ماذا ؟.. لا أدري !!

ومن واجبنا أخي الكريم .. أختي الكريمة .. بعد هذا اليقين بالله تعالي واجب النصيحة والإرشاد ولا نخاف في الله لومة لائم مادام الواحد منا قادراً على تغير المنكر بشرط أن لا يؤدي هذا إلى منكر أكبر فليس اشاعت الفتنة والفوضي من الدين في شيء ، وكذلك التقاعس عن تغيير المنكرات مع القدرة علي تغييرها باللسان أو القلب وهو أضعف الإيمان،واليد لمن له حق الولاية

والتغيير باليد يؤدي إلى سخط الله عليه ويضعف يقينه وإيمانه به سبحانه وتعالى ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحابي يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا

يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) (أخرجه مسلم ١/ إيمان / ٧٠/ح٨٠)

-الحجة الثانية:

أنا أريد أن أتوب ولكن ..العصر قد أختلف وتغير ، وبالتالي طغت الماديات علي حياتنا ، وصار الدين مجرد طقوس بين العبد وربه، ، وانتشرت الإباحية في كل مكان حتي داخل البيوت عن طريق جهاز التلفاز وأطباق الدش ، فضلاً عن المجلات التي تعرض صور النساء العاريات من الفنانات وموديلات الدعاية للشامبو والصابون والسيارات والأجهزة المنزلية وحتي لعب الأطفال ، صارت المرأة مادة أثارة لجذب الزبون ، وتبرجت النساء حتي المحجبات منهن لجهلهن بشروط الحجاب أو لمسايرة حجاب بيوت الأزياء الذي لايرتبط بشروط الحجاب الشرعي بأي

رابط اللهم إلا في الاسم دون الجوهر ،وفي الجملة انتشر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، وأمام كل هذه الفتن والكوارث والمصائب و..و.. !!

كيف أتوب وأستقيم وأري ما أري ولا استطيع الانفكاك عنه والهروب منه ؟!!

* الرد علي الحجة الثانية :

الرد سهل ويسير لمن أراد حقا الهداية ، وليكن معلوما أنه ماصارت الفتن تتساقط علي رؤوسنا والبركة تضيع من أيدينا والمعاصي تزداد في أعمالنا إلا بالبعد عن الله تعالي وهدي النبي ؟ ،وعلي المرء أن يكون صريحا في بيان الداء والدواء لما أصاب حاله أن أراد حقاً التوبة

والاستقامة ، لا الجدال والاستطالة ، والفرق بين هذا وذاك كبير للغاية كما لا يخفي ، ومن ثم نقول رداً علي القول بتغير الزمان بسؤال واضح لا لبس فيه ولا غموض ، ما الذي تغير وتبدل يا أهل المعاصي ؟

القران الكريم بين أيدينا لم يتغير فيه حرفاً ومنقول ألينا بالتواتر اللفظي عن جمهرة كبيرة من الصحابة ، فضلاً علي إنه محفوظ بحفظ الله تعالي ، قال تعالي (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

والسنة محفوظة أيضاً بنص الآية السابقة لأن القران مجمل والسنة مفسرة له وحفظها من حفظه كما لا يخفي علي اللبيب ، وقال العلماء

: حفظ القرآن يتوقف على حفظها ومستلزم له بما أنها حصنه الحصين ودرعه المتين ، وحارسه الآمين ، وشارحه المبين : تفصيل مجمله ، وتفسر مشكله وتوضيح مبهمة ، وتقيد مطلقه، وتبسيط مختصره ، وتدفع عنه عبث العابثين ولهو اللاهين ، وتأويلهم إياه علي حسب أهوائهم وأغراضهم ، وما تمليه عليهم رؤسهم وشياطينهم . فحفظها من أسباب حفظه ، وصيانتها صيانة له .(حجية السنة د/ عبد الغني عبد الخالق ص/٣٩١)

ولقد بذل العلماء الجهد المشكور في بيان صحيحها من ضعيفها حتي لا يدخل في كلام النبي ما ليس منه ولله الحمد والمنة .فهي محفوظة أذن بحفظ الله وأن غاب الحبيب عنا بجسده فلا غرابة في ذلك فلم يكتب الله لأحد من خلقه الخلود في الدنياوهو القائل (كل نفس ذائقة الموت)

ثم السنة كما هو معلوم أثني عشرة شهراً اليوم فهل قلت أو ذادت عما كان أيام النبي ؟ وصحابته شيئا حتي يقال أن العصر قد أختلف ، ومايقال عن السنة يقال عن الأسبوع ، هل هو سبع أيام كما كان في عهد النبي ؟ واصحابه، الأمر لا يحتاج إلي تعليق .

فما الذي تغير أذن ؟!!!

من المؤسف أن يتحجج البعض ويتمسك بقشة الزمن رغم هشاشتها ولينتها وما في ذلك من سرعة سقوطهم في براثن الشيطان ليتحلوا لأنفسهم الخروج عن شرع الله تعالي ، ومن المستحيل أن يكون لسان حال هؤلاء هو هذا السؤال ..كيف أتوب ؟

لأنه من البداهة أن من يريد التوبة حقاً يعد العدة ويخلص النية ويكثر الزاد ويجاهد نفسه وهواه ، ويلتمس وسائل الثبات علي الدين لا وسائل ابليسية تدعوه إلي رد المعروف وأتيان المنكر ، والسعي لأنتصار النفس علي حساب الدين ، أو أرضاء شهواتها علي اطلال الفضيلة والقيم الأصيلة التي تعارف عليها الناس ولاتخالف الشرع بل تندمج فيه وتأخذ شرعيتها منه .

ولابأس أن نبين لصاحب هذه الحجة زيفها وبطلانها ، لأن الأقناع هوالوسيلة الفعالة لرد العاصي عن معصيته ، وأعانت التائب علي توبته ،وزيادة حماس أهل الصلاح والتقوي علي المضي قدماً علي الطريق القويم وصراط الله المستقيم .

نعم .. يعيش المسلمون اليوم ازهي عصور التقدم العلمي والتكنولوجي في كثير من بقاع العالم ، فنحن في عصر الكمبيوتر والإنترنت .. عصر حبوب الفياجرا والاستنساخ وهلم جرا.

ولكن للاسف الشديد مازال كثيراً من المسلمون يعيشون جاهلية التخلف والجمود ولا اقصد جاهلية الأخذ بالعلوم العصرية ومواكبة التقدم العلمي . طبعاً هذا يخالف واقع الحال فالأمة الإسلامية ولله الحمد والمنة انتشرت فيها التكنولوجيا المتقدمة والمتطورة واحدث ما وصلت إليه العقلية الإنسانية من العلوم و الفنون فقطعاً هذا ما لا اقصده إنما اقصد جاهلية الاتباع

الأعمى بلا وعي للحضارة الغربية والأمريكية ، والإنسلاخ من الهوية والإسلامية بما فيها من قيم وتعاليم ومبادئ سامية إلي عادات وتقاليد شعوب تعيش إنهيار أخلاقي إلي جانب تقدمها العلمي معتقدين أن الأخذ بكل ما في تلك الحضارتين من فضائل ورزائل هو السبيل الوحيد للرقي والتقدم .

ومن ثم لا ريب أن سعادتنا الحقيقية في الدنيا والآخرة في عودتنا ألي ديننا الحنيف ،وأخلاقنا وتقاليدنا السامية، مع الأخذ بالتقدم العلمي والاحتراز من العادات الشاذة والاندفاع للأخذ بها بتهور وجنون بلا وعي لعواقبها والتفكير لأدراك فائدتها قبل الدعوة لانتشارها بين الناس ، فليس الجميع علي مستوي واحد من الفهم والأدراك ، وليس الجميع علي مستوي واحد في قوة الإرادة والعزيمة .

قال تعالي : (أَهُمْ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ورَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِياً ورَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣٢)-الزخرف

وإهمال مثل هذا الفارق الفطري و الجوهري في طبيعة أبناء ادم-عليه السلام- الذي جعلهم الله سبحانه وتعالي رغم الاختلاف البين فيما بينهم في تجانس وانسجام واحتياج بعضهم بعضا، وزرع في قلوبهم الميل الفطري و التعاون المثمر لالتماس ما ينقصهم من علم أو مال أو قوة أو ذكاة وعبقرية أو ما أشبه ذلك عند من أكرمه الله وأعطاه من صفات وخصائص ينفرد بها عن أقرانه ليكون هذا من وسائل الرزق الذي كتبها الله تعالي لعباده ووعدهم بها وضمنها لهم سواء أختار العبد الطريق القويم المستقيم أو ضل طريقه لما أصابه من عمي البصر والبصيرة

قال تعالي (وفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ومَا تُوعَدُونَ (٢٢)-الذاريات)

أقول أدي الانفتاح علي العالم في عصر العولمة دون مراعاة هذا الفارق الجوهري في طبيعة الأنسان إلي نتيجة سلبية علي جانب عظيم من الخطورة ،وإلي أشاعه الفوضي وعلو أهل المنكر علي أهل المعروف ، وأصبحت مقادير العلوم والثقافة في يد من لا يفقه شيئاً في دين الله تعالي ،وبالتبعة كان من عواقب ذلك الانهيار الأخلاقي بين أفراد الآمة فضلاً عن الفقر الثقافي والديني الذي أصابها بعد أن ظهر النبوغ والعبقرية بغتة علي عقول بعض أصحاب الفكر والبلبة من خطباء الفتنة ومنكرو السنة وأنصار التنوير ، فأغرقوا الأمة في سفسطة جدلية وهدموا ثوابت الدين رأساً علي عقب بحجة أنها السبب في تخلفنا عن ركب الحضارة ، فأهملوا تعاليم دين رب العالمين وسنة النبي الأمين ؟ ،واتبعوا تعاليم الشيطان الرجيم وأولياءه ،وصدعوا رؤوسنا بمذاهب شتي وأراء عنترية وسخافات جدلية ، واتهموا العلماء ورثة الأنبياء بالغلو والتطرف عن سماحة الدين ، وبصموا بالعشرة أنهم السبب الأساسي في إفساد الشباب ، ولو تأملنا حال الشباب الذين أفسدهم مشايخ التطرف لا نجد إلا شباب مهوس من

الجنسيين إلا من رحم ربي ، يشق
أن تميز بين الذكر والأنثي فيما بينهم لما أصابهم من تخنث وميوعة

نعم..لا نجد إلا شباب يبحث عن الشهرة والثراء السريع بأتباع الطرق الملتوية والرياء والنفاق الفاضح لكسب القلوب السقيمة البعيدة عن الله تعالي .

ومن ثم نقولها بكل حياد وصراحة إن إنسان عصر العولمة والعلوم العصرية ، والحوار بين الأديان ..و.. إلي آخره
أصبح يعاني من ابتلاءات شتى وصعوبات جمة على الرغم من التقدم العلمي المذهل ولا فارق في ذلك بين غني وقادر وفقير عاجز أو متعلم مدرك وواعي وجاهل آمي تائه وحائر وبين سليم معافى وسقيم يعاني ويقاسي . الإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان صارت الابتلاءات تعصف بكيانه وتذهب بحلمه ووقاره وتزلزل إيمانه ويقينه .قال تعالى : { إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا{١٩} إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا {٢٠} وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (المعارج ٢٠-٢١)

نعم ابتلاءات شتى تعصف وتكدر حياتك ولكن لم ولن تكون هذه الحجة عائق للإنسان أبداً كي يستقيم علي طريق الله تعالي ، ولأصحاب هذه الحجة أدعوهم إلي استشعار عظمة الافتقار إلى الله والالتجاء إليه بالذكر والدعاء ونوافل الطاعات، فحقيقة الإيمان بالله تستلزم طاعته في السراء والضراء ٬ في البلية والنعمة فالمؤمن يفتقر إلى الله دائماً فهو الغني الحميد ٬ ولكن للأسف الشديد الأمر خلاف ذلك فإذا أصاب الإنسان بلية ابتعد عن الله وعن طاعته وذكره وشكره ولجأ إلى مخلوق مثله لا يملك له ولا نفسه نفعاً ولا ضراً وجحد بنعمة الله عليه ٬ وإن أصابته نعمة سر بها ولجأ إلى الله بالشكر والذكر وفي ذلك بقوله تعالى ك { فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ *وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ } (الفجر ١٥-١٦)
وهذه من صفات الجاحدين والمنافقين فكن غير ذلك ٬ واذكر الله تعالى في سريرتك وعلانيتك .. في بليتك ونعمتك .. في سعادتك وشقائك فأن في ذكرك له رحمة بك واطمئنان قلبك .

قال تعالى { أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (الرعد ٢٨)
وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم :(قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ٬ وأنا معه إذا ذكرني ٬ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ٬ وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم) أخرجه البخاري (١٣/ح٧٤٠٥/فتح) ومسلم (٤/ذكر/٢٠٦١/ح٢)

فعليك أخي المسلم بالأذكار المختلفة في ذهابك وآيابك ، في الصباح والمساء ، لا تغفل عن ذكر الله ولا يفتر لسانك عن التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل فإن ذلك من علامات حياه القلوب لأن القلب الذي لا يذكر الله قلب ميت كما قال صلى الله عليه وسلم (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر مثل الحي والميت) أخرجه البخاري (١١/ح٦٤٠٧/فتح)

ولا تنسى الدعاء فهو مخ العبادة والتمس أوقات الإجابة كبعد الصلوات المفروضة وفي الثلث الأخير من الليل وفي السجود لله تعالى وعند نزول الغيث وغير ذلك واعلم أن الله على كل شئ قدير . قال تعالى : {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } (غافر ٦٠) ولا تنسى أن تدعو بهذا الدعاء العظيم الذي كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم : (اللهم أصلح لي ديني ، الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت الموت راحة لي من كل شر) أخرجه مسلم (٤/ذكر /٢٠٨٧/ح٧١) وحذاري أن تتعجل الإجابة وتترك الدعاء كما قال صلى الله عليه وسلم : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت ربي ، فلم يستجب لي) وفي رواية لمسلم : (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم ، أو قطيعة رحم ما لم يستعجل : قيل يا رسول الله ما الاستعجال ؟ قال : (يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر من يستجيب له ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء) أخرجه البخاري(١١/ح٦٣٤٠/فتح) ومسلم (٤/ ذكر/٢٠٩٦/ح٩٢)

وعليك أخي المسلم من الإكثار من النوافل من صلوات وصيام إلى غير ذلك من الطاعات التي تقربك من ربك إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا ، واعلم أن الجزاء من جنس العمل فمن ابتغى رضا الله وتقرب إليه بسائر الطاعات ، لا يلجأ إلا إليه ولا يسأل إلا سواه ولا يفتقر إلا إلى رحمته فأن الله تعالى سوف يكشف عنه السوء ويذهب عنه ما به من هم وغم وحزن قال تعالى : { أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } (النمل ٦٢)
وتذكر أن دوام الحال من المحال ، وها هو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هاجروا من مكة إلى المدينة تاركين الأهل والمال والعشيرة والديار ، وظلوا على إيمانهم وجهادهم مؤمنين بنصر الله وأن مع العسر يسر وأن الفرج قريب حتى قضى الله أمراً كان مفعولا ، ودخل النبي إلى مكة ومعه ١٠ آلاف مقاتل من المسلمين وحطم الأصنام وهو يقول قول الحق جلا وعلا : { وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا }(الإسراء ٨١)وصعد بلال إلى الكعبة فأذن وصدع بكلمة التوحيد ودخل الناس في دين الله أفواجا . وعاد أصحابه إلى الأهل والعشيرة والديار بالصبر والإيمان فدوام الحال من المحال .واعلم أنه لابد للمرء أن يمر بثمانية أشياء كما قال أهل العلم : عسر ويسر ، حزن وفرح ،، لقاء وفراق ، سقم وعافية .

تلك هي سنة الله في خلقة . فالتزم بأوامر الله وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم لا تحيد عنهما ولا تتبع الهوى ، ولا يغرك بالله الغرور وما أجمل قول الشاعر

إن لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجةً واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

وتذكر أخي القاريء .. أختي القارئة :

أن أكثر الناس بلاء الأنبياء فالصالحون فالأمثل فالأمثل .

نعم .. تذكر ولا تنسي ابدا أن البلاء شعار الصالحين وعلى قدر إيمان العبد يكون بلائه فأن كان إيمانه قوياً كان البلاء كذلك ، حتى قيل : إذا سلك بك سبيل البلاء فقر عيناً فإنه يسلك بك سبيل الأنبياء والصالحين ، وإذا سلك بك سبيل الرخاء فأبك على نفسك فقد خولف بك عن سبيلهم .

الحجة الثالثة :

أنا أريد أن أتوب ولكن .. النساء أخطر الفتن علي الشباب غير المتزوج وتبرجهن وكشفهن ما يجب إخفائه مع صعوبة تكاليف الزواج ، وخوف الفتاة من تقدم السن دون زواج أدي إلي وقعوهما معا في الحرام بجهل بالشرع أو تعمد وقصد ، والحال

مستمر باستمرار السبب ، والغريزة الجنسية من أخطر غرائز الإنسان ، فهل يكفي ما نسمعة من مواعظ عن الصوم وغض البصر . والي متي ؟ وماذا عن الشيطان والنفس الأمارة بالسوء فكبف أتوب ودوام الطاعة مع هذه الفتن والانفلات الذي لا يردعه دين أو قانون من المحال أن تستمر ؟

وللرد علي هذه الحجة نقول :

ان الغريزة الجنسية حقاً من أخطر غرائز الإنسان ، ولقد أباح الله تعالي لنا أرواء هذه الغريزة بالزواج الحلال لحفظ النسل وأنشاء جيل جديد واستمرار تعمير الأرض وقيام الإنسان بمسؤوليته في تحمل واجبات الخلافة ومسئولياتها الجسيمة .

وبدهي أن الوضع الفطري أن المرأة هي المطلوبة والرجل هو الطالب لها والقائم علي متطلبات الزواج كلها اللهم إلا إذا شاركته المرأة في بعض هذه الأشياء من باب العرف السائد في دنيا الناس ، وهو أمر غير ملزم لها ولكنه محمود في ذاته لقوله تعالي :

(وتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ والتَّقْوَى ولا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ والْعُدْوَانِ واتَّقُوا اللَّهَ إنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ

(٢) -المائدة

و النساء كما هو معلوم من أخطر الفتن لأنها المرغوبة ولهذا جعلها الله تعالي أول مراتب الشهوات وأخطرها علي الأطلاق .. قال تعالي :

(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب } (آل عمران ١٤) .. والزواج هو لحل الجذري لقطع دابر الفتنة التي نشأت بسبب هذا الانفلات ولكن !!

بكل مصداقية وحياد أقول :

ساعد علي هذا الانفلات تبرج النساء وكشفهن ما يجب إخفائه مع صعوبة تكاليف الزواج وأعراض الشباب عنه لعجزه عن مؤنته ، وربما لخوف الفتاة من تقدم السن دون زواج ، وربما لميلها الغريزي للتزين وجذب انتباه الشباب لإرضاء أنوثتها ونفسها الأمارة بالسوء، وربما لغير ذلك.

وقد أدي ذلك كله إلي اشعال الفتنة وتهيج الغريزة الجنسية للجنسيين إلي أقصي حد ،ومع زيادة العري والاختلاط الفاحش بحجة المساواة، والخلوة المدمرة للشرف والفضيلة بلا حسيب أو رقيب أو رادع من دين أو أهل بحجة الحرية الشخصية ،ومحاولة إرضاء النفس بالحرام الميسور بعد أن صار الحلال صعباً .

وكانت النتيجة الطبيعية لهذا الهبوط والانفلات أن تراجع الوازع الديني وما تعارف عليه الناس من قيم وأخلاقيات بين الشباب والفتيات معا إلا من رحم ربي ، ولجأ الشباب من

الجنسيين إلي إرضاء ذاته وشهواته بطرق مزالقها خطرة أددت لتفشي الفجور في المجتمع فانتشر بينهم الزواج السري والزواج العرفي الذي لا يستند إلى أركان الزواج الصحيح من موافقة الولي والشهود والصداق والإشهار، وإنما هو زواج مودرن على هوى النفس لإشباع الغرائز المكبوتة لارتفاع تكاليف الزواج وصعوبته .

ورغم كل ذلك فليس في صلاح النفس وتقواها وبعدها عن عوامل الإثارة المهيجة للشهوة حتي يقضي الله تعالي أمراً كان مفعولاً بمستحيل ، فقط ماعلينا إلا أن نتبع الصراط المستقيم .. قال تعالى :{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ)

ولذا فمقولة أن الصوم وغض البصر لا ينفعان في هذا الزمان مقولة غير صائبة بالمرة بل هي حجة ضعفاء الإيمان والإرادة ، الذين أسلموا قيادتهم للشيطان وأوليائه ، ولو تمهلوا وتدبروا لوجدوا في "غض البصر والصوم" الملاذ من فتنة النساء ، ولو زادوا عليهما أمراً ثالث وهو أمر جوهري يتقدم الصوم وغض البصر بل هو العمود الفقري لهما، ولا فائدة منهما أن أهمله المرء

وها هي الأمور الثلاثة لمن اراد النجاة والفلاح بشيء من البيان والتوضيح
الأمر الأول والجوهري : قوة الإرادة والعزيمة :
يقول ابن القيم (١ - الصفحة :١٨٢) في كتابه" طريق الهجرتين "ما مختصرة:
وكذلك النفس: فما يحصل لها من شر فهو منها ومن طبيعتها ولوازم نقصها وعدمها وما يحصل لها من خير فهو من فضل الله ورحمته، والله خالقها وخالق كل شيء قام بها من قدرة وإرادة وعلم وعمل وغير ذلك، إلي أن قال :
فالنفس لا تكون إلا مريدة عاملة فإن لم توفق للإرادة الصالحة وإلا وقعت في الإرادة الفاسدة والعمل الضار، وقد قال تعالى: " إن الإنسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا *

وإذا مسه الخير منوعا * إلا المصلين " فأخبر سبحانه أن الإنسان خلق على هذه الصفة، وإن من كان على غيرها فلأجل ما زكاه الله به من فضله وإحسانه. وقال تعالى: " وخلق الإنسان ضعيفا " قال طاوس ومقاتل وغيرهما: لا يصبر عن النساء . وقال الحسن: هو خلقه من ماء مهين. وقال الزجاج: ضعف عزمه عن قهر الهوى. والصواب أن ضعفه أعظم من حاجة الإنسان إلى الله من لوازم ضعفه هذا وأكثر: فإنه ضعيف البنية، ضعيف القوة، ضعيف الإرادة، ضعيف العلم، ضعيف الصبر، والآفات إليه مع هذا الضعف أسرع من السيل في صيب الحدور.
فبالاضطرار لا

بد له من حافظ معين يقويه ويعينه وينصره ويساعده، فإن تخلى عنه هذا المساعد المعين فالهلاك أقرب إليه من نفسه. ثم قال :
فالقدرة إن لم يكن معها حكمة بل كان القادر يفعل ما يريده بلا نظر في العاقبة، ولا حكمة محمودة يطلبها بإرادته ويقصدها بفعله، كان فعلها فسادا كصاحب شهوات الغي والظلم، الذي يفعل بقوته ما يريده من شهوات الغي في بطنه وفرجه ومن ظلم الناس، فإن هذا وإن كان له بقوة وعزة لكن لما لم يقترن بها حكمة كان ذلك معونة على شره وفساده، وكذلك العلم كماله أن تقترن به الحكمة وإلا فالعلم الذي لا يرد ما تقتضيه الحكمة وتوجبه، بل يريد ما يهواه، سفيه غاو وعلمه عون على الشر والفساد هذا إذا كان عالما قادرا مريدا له إرادة من غير حكمة، وإن قدر أنه لا إرادة له بحال فهذا أولا ممتنع من الحي، فإن وجود الشعور بدون حب ولا بغض ولا إرادة ممتنع كوجود إرادة بدون الشعور، وأما القدرة والقوة إذا قدر وجودها بدون إرادة فهي كقوة الجماد، فإن القوة الطبيعية التي هي مبدأ الفعل والحركة لا إرادة لها وقد قال بعض الناس: إن للجماد شعورا يليق به واحتج بقوله تعالى: " وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله " وبقوله تعالى: "فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض" وهذه المسألة كبيرة تحتاج إلى كلام لا يليق بهذا الموضع

المقصود أن العلم والقدرة المجردين عن الحكمة لا يحصل بها الكمال والصلاح وإنما يحصل ذلك بالحكمة معها، واسمه سبحانه ((الحكيم)) يتضمن حكمته في خلقه وأمره في إرادته الدينية والكونية وهو حكيم في كل ما خلقه وأمر به.اهـ

ولعلنا لو ذكرنا القاريء بقصة مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام لكفي وشفي وأدرك المقصود بقوة الإرادة هنا –قال الشوكاني في تفسير الجزء:٣/ ٢٣

لقوله تعالي : (ورَاوَدَتْهُ الَتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)-يوسف

المراودة الإرادة والطلب برفق ولين- وقيل هي مأخوذة من الرود: أي الرفق والتأني، يقال أرودني: أمهلني، وقيل المراودة مأخوذة من راد يرود: إذا جاء وذهب، كأن المعنى: أنها فعلت في مراودتها له فعل المخادع، ومنه الرائد لمن يطلب الماء والكلأ، وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال: راود فلان جاريته عن نفسها وراودته هي عن نفسه: إذا حاول كل منهما الوطء والجماع، وهي مفاعلة، وأصلها أن تكون من الجانبين، فجعل السبب هنا في أحد الجانبين قائماً مقام المسبب، فكأن يوسف عليه السلام لما كان ما أعطيه من كمال الخلق والزيادة في الحسن سبباً لمراودة امرأة العزيز له مراود. وإنما قال "التي هو في بيتها" ولم يقل امرأة العزيز، وزليخا قصداً إلى زيادة التقرير مع استهجان التصريح باسم المرأة والمحافظة على الستر عليها "وغلقت الأبواب" قيل في هذه الصيغة ما يدل على التكثير، فيقال غلق الأبواب، ولا يقال غلق الباب، بل يقال أغلق الباب، وقد يقال أغلق الأبواب، ومنه قول الفرزدق في أبي عمرو بن العلاء:

ما زلت أغلق أبواباً وافتحها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

قيل وكانت الأبواب سبعة. قوله "هيت لك"...ومعنى هيت على جميع القراءات معنى هلم وتعال، لأنها من أسماء الأفعال ثم قال :

وقد روي عن ابن عباس والحسن أنها كلمة سريانية معناها أنها تدعوه إلى نفسها. قال أبو عبيدة: كان الكسائي يقول: هي لغة لأهل حوران وقعت إلى أهل الحجاز معناها تعال. قال أبو عبيدة: فسألت شيخاً عالماً من حوران فذكر أنها لغتهم "قال معاذ الله" أي أعوذ بالله معاذاً مما دعوتني إليه، فهو مصدر منتصب بفعل محذوف مضاف إلى اسم الله سبحانه، وجملة "إنه ربي أحسن مثواي" تعليل للامتناع الكائن منه ببعض الأسباب التي هي أقرب إلى فهم امرأة العزيز، والضمير للشأن: أي إن الشأن ربي، يعني العزيز: أي سيدي الذي رباني وأحسن مثواي حيث أمرك بقوله: "أكرمي مثواه"، فكيف أخونه في أهله وأجيبك إلى ما تريدين من ذلك؟ وقال

الزجاج: إن الضمير لله سبحانه: أي إن الله ربي تولاني بلطفه فلا أركب ما حرمه، وجملة "إنه لا يفلح الظالمون" تعليل آخر للامتناع منه عن إجابتها، والفلاح: الظفر.

والمعنى: أنه لا يظفر الظالمون بمطالبهم، ومن جملة الظالمين الواقعون في مثل هذه المعصية التي تطلبها امرأة العزيز من يوسف.اهـ
الأمر الثاني والثالث :الصوم وغض البصر :
بعد هذا الكلام القيم ندرك أن الإرادة السليمة حقاً من لجأ صاحبها إلي خالقه يلتمس عنده الدواء ، ولقد أمرنا الله تعالي بطاعة رسوله ؟ فقال تعالي : ( )
والرسول ؟ بين لنا العلاج والدواء فقد أخرج البخاري في النكاح وغيره ان النبي ؟ قال :(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)

قال الحافظبن حجر عند شرح الحديث : قوله : (فعليه بالصوم فإنه له وجاء) بكسر الواو وبجيم ومد وهو رض الخصيتين ، وقيل رض عروقهما ، ومن يفعل به ذلك تنقطع شهوته ، ومقتضاه أن الصوم قامع لشهوة النكاح . واستشكل بأن الصوم يزيد في تهييج الحرارة وذلك مما يثير الشهوة ، لكن ذلك إنما يقع في مبدأ الأمر فإذا تمادى عليه واعتاده سكن ذلك ، والله أعلم وأما غض البصر فقد قال تعالي : (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ويَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

يَصْنَعُونَ (٣٠) وقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ويَحْفَظْنَ فَرُوجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ولْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ)-النور
وفيما أخرجه ابو داود وغيره في النكاح عن جرير قال :(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فقال اصرف بصرك)
وقال ابن القيم في زاد المعاد: الجزء :٢/ ٢٧
لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات ، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية ، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها ، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين . وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والضراب وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها ، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه ، وتلجم بلجامه ، فهو لجام المتقين ، وجنة المحاربين ، ورياضة الأبرار والمقربين ، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال ، فإن الصائم لا يفعل شيئاً. وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده ، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة

الله ومرضاته ، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه ، والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة ، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده ، فهو أمر لايطلع عليه بشر ، وذلك حقيقة الصوم . وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها ، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات

، فهو من أكبر العون على التقوى كما قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون " [البقرة : ١٥٨] .
وقال النبي صلى الله عليه وسلم "الصوم جنة" . وأمر من اشتدت عليه شهوة النكاح ، ولا قدرة له عليه بالصيام ، وجعله وجاء هذه الشهوة .
والمقصود : أن مصالح الصوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة ، والفطر المستقيمة ، شرعه الله لعباده رحمة بهم ، وإحسانا إليهم ، وحمية لهم وجنة .

وكان هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أكمل الهدي ، وأعظم تحصيل للمقصود، وأسهله على النفوس . ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها، تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة، لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة ، وألفت أوامر القرآن ، فنقلت إليه بالتدريج .اهـ

أخي القاريء .. أختي القارئة :

هذه فيما أظن أهم الحجج علي لسان أهل المعاصي ، ومثلها أو في مضمونها الكثير وفي النهاية يكون السؤال : كيف أتوب ؟!

وبعد أخي القاريء .. أختي القارئة :

عذراًً للإطالة في الرد علي حجج أهل المعاصي الذين لا تفتر ألسنتهم عن ترديد هذا السؤال : كيف أتوب ؟

والحق أن جميع هذه الحجج علاجها واحد ،لأنها في النهاية تخضع للهوي ووسوسة الشيطان ، وهي حجج أوهي من بيوت العنكبوت ، ولكني ليس ممن يستهويهم أيجاز الرد عندما يتطب الأمر الإسهاب ولا ممن يسرفون في البيان والشرح عندما يتطلب الأمر الإيجاز ، وخير المقال ما وافق الحال ،ومن ثم فقد طرحت كل حجة علي حدة وبينت بالرد الشافي الكافي زيفها وضعفها وضلالها من الكتاب والسنة وأُقوال العلماء الثقات ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حيا عن بينة والله المستعان .

صور من لطائف الرحمة لأهل البلاء

للصبر والثبات علي الطريق

أخي المؤمن .. إليك صور من الابتلاءات التي لا ينفك عنها المسلم في دنياه أو الداء ومعه الدواء الشافي إن شاء الله تعالى الذي ينبع كله من كلمة الصبر وهى مفتاح من مفاتيح الجنة وخير ما يكتسبه العبد في دنياه ، وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم : (ما أعطى عطاء خيراً وأوسع من الصبر) (جزء من حديث أخرجه البخاري عن أبي سعيد (١١/ح ٦٤٧٠/ فتح)

الصورة الأولى .:

قد يبتليك الله تعالى بضائقة مالية خانقة وقلة ذات اليد فلا تجد ما تنفق به على أهلك مما يصيبك بحالة نفسية سيئة وهم وغم لا

ينقطعان ، فضلاً عن اهتزاز صورتك ورجولتك وقوامتك على أهل بيتك فيزيد ذلك من إحباطك ويأسك ، وربما يؤدي هذا إلى طمع الشيطان فيك فيزين لك الحرام فتسرق أو ترتشي ، أو تأكل أموال الناس بالباطل .. الخ

اعلم أخي المؤمن أن الرزق مضمون ، وتذكر قول الله تعالى : { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ } (هود ٦) وفي الحديث الشريف عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب) (صحيح سنن ابن ماجة (١٧٤٣) أي خذوا ما حل ودعوا ما حرم .

نعم .. أخي المؤمن مهما طال الوقت فأن الله سوف يجعل لك من كل هماً فرجا ومن كل ضيقٍ مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب . واعلم أنه ليس على الوالد رزق ولده ولا على الزوج رزق زوجته ولا العائل رزق عائلته ولا على صاحب العمل رزق عماله ، وإنما هم جميعاً أسباب والرزاق الحقيقي لنا هو الله جل وعلا القائل : { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } (الذريات ٥٨)

حقاً أخي المؤمن ..

لا تتعجب فأن الله تعالى هو رب الأسباب يرزق من يشاء بغير حساب وما عليك إلا الأخذ بالأسباب ثم التوكل على رب الأرباب سبحانه . قال تعالى : { كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ } (آل عمران ٣٧) وقال تعالى : { فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ } (آل

عمران ١٥٩) وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم : (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطانا) (أخرجه الترمذي (٤/ ح ٢٣٤٤) والحاكم في المستدرك (٤/ ٣١٨) وقال صحيح الإسناد)

الصورة الثانية :.

قد يبتليك الله في جسدك بمرض من الأمراض ، وربما كان مرض يعجز الطب عن علاجه فلا تيأس من رحمة الله تعالى فهو الشافي والمعافى بيده الأسباب والمسببات وتذكر أن الله على كل شئ قدير منه الداء وإليه الدواء ، ولك في قصة سيدنا أيوب عليه السلام عبره وعظة .

قال تعالى { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ } (الأنبياء ٨٣- ٨٤)وقال تعالى :{ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُبِنُصْبٍ وَعَذَابٍ *ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ* وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (سورة ص ٤١- ٤٤) وجاء في (قصص الأنبياء) لابن

كثير ما يلي :.

قال علما التفسير والتاريخ وغيرهم كان أيوب رجلاً كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه ، من الأنعام والعبيد والمواشي ، والأراضي المتسعة بأرض الثنية من أرض حوران ، وحكى ابن عساكر : أنها كلها كانت له ، وكان له أولاد وأهلون كثير . فسلب منه ذلك جمعيه ، وابتلي في جسده بأنواع من البلاء ولم يبق منه عضو سليم سوى قلبه ولسانه ، يذكر الله عز وجل بهما ، وهو في ذلك كله صابر محتسب ، ذاكر الله عز وجل في ليله ونهاره وصباحه ومسائه ، وطال مرضه حتى عافه الجليس ، وأوحش منه الأنيس ، وأخرج من بلده وألقى على مزبلة خارجها ، وانقطع عنه الناس ، ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته ، كانت ترعى له حقه وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها . فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه ، وتعينه على قضاء حاجته ، وتقوم بمصلحته . وضعف حالها وقل مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر ، لتطعمه وتقوم بأوده ، رضى الله عنها وأرضاها وهى صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد ، وما يختص بها من المصيبة بالزواج ، وضيق ذات اليد وخدمة الناس ، بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون) . انتهى (قصص الأنبياء للحافظ بن كثير)

وبعد أخي المؤمن ..

إن أيوب عليه السلام بعد صبره الطويل وبلائه العظيم قد عفاه الله بفضله وكرمه كما وضحت الآيات السابقة ؛ وتذكر هذه الأحاديث العظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم عن فضيلة الصبر على المرض مهما كان نوعه وشدته :. عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن ربه قال : (إن الله عز وجل قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبته (يعني العين) فصبر عوضته منهما الجنة) (أخرجه البخاري (١٠/ح ٥٦٥٣/ فتح)

- وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشكوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه) (أخرجه البخاري (١٠/ح ٥٦٤١ - ٥٦٤٢/ فتح) ومسلم (٤/ بر /١٢٩٩/ح ٥٢) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع الله تعالى لي قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ؛ وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك ؛ فقالت : أصبر . فقالت إني أتكشف فأدع الله أن لا أتكشف فدع لها) (أخرجه البخاري (١٠/ح ٥٦٥٢) ومسلم (٤/ بر / ١٩٩٤ /ح ٥٤) ومعنى (أتكشف) أي تظهر عورتها وهي لا تشعر

الصورة الثالثة :.

قد تكون البلية في النفس فربما يموت لك إنسان عزيز تحبه فأعلم أن الموت حق ولا مفر منه .قال تعالى : { كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْت }(سورة آل عمران ١٨٥) ولهذا لا يملك المؤمن إلا الصبر والتسليم فلله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بمقدار . وفي قصة أم سليم وزوجها طلحة رضى الله عنهما عندما مات أبنها درساً عظيماً لك في الصبر والرضا بقضاء الله تعالى

؛ والقصة باختصار كان لأبي طلحة رضى الله عنه ابن مريض فخرج أبو طلحة فمات الصبي فلما رجع سأل عنه فقالت أم سليم رضى الله عنها وهى أم الصبي لقد نام واستراح (وتقصد أنه قد مات) ؛ ثم قربت له العشاء فأكل وشرب ؛ ثم تزينت له أحسن ما كانت تصنع من قبل حتى أصاب منها (أي جامعها) فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت له : يا أبا طلحه (أرايت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوها ؛ قال : لا قالت : فاحتسب أبنك فأنه قد مات .. فغضب وأنطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم : (أعرستم الليلة) قال نعم : قال : (بارك الله في ليلتكما) ؛ فحملت أم سليم وأنجبت غلام حنكه النبي بتمره وسماه عبد الله الذي رزقه الله بتسعه أولاد كلهم قد حفظوا كتاب الله ؛ وكل ذلك بدعاء النبي لهما ولصبرهما) والقصة بالنص في صحيح البخاري

ومسلم . أخي المؤمن .. ما عليك إلا الصبر .. نعم الفراق صعب للأحباب والعين تبكي ولكن لا تقول إلا ما يحبه ربنا ويرضى وتذكر أقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله تعالى وما عليه من خطيئة) (أخرجه الترمذي (٤/ح/٢٣٩٩) والحاكم في المستدرك (٣١٤/٤)وقال حديث صحيح وانظر الصحيحة (٢٢٨٠) وعن أنس رضى الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تبكي عند قبر فقال : (أتقي الله وأصبري) ، فقالت : إليك عني ، فإنك لم تصب بمصيبتي ، ولم تعرفه فقيل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك . فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى) (أخرجه البخاري (٣/ح١٢٨٣/فتح) ومسلم (٢/جنائز /٦٣٧-٦٣٨-ح١٥)

وبعد أخي المسلم .. الصور من ذلك كثيرة ، وأعلم أن عظم الجزاء مع عظم البلاء أياً كان ، وأن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط وفي الحديث الصحيح عن أنس رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : (إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة) أخرجه الترمذي (٤/ح٢٣٩٦) والحاكم (٦٠٨/٤) وهو حسن صحيح انظر الصحيحة (١٢٢٠) فالابتلاء شعار الصالحين فأصبر ولا تجزع لتأخذ هذا الثواب العظيم وكن واثقاً بالله في عدله وحكمته وقضائه ، مؤمناً برحمته بك مهما كانت البلية في النفس أو المال أو الجسد أو غير ذلك ، وكن ممن قال عنه الحبيب صلى الله عليه وسلم : عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا المؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) أخرجه مسلم (٤/ الزهد والرقائق /٢٢٩٥/ح ٦٤)

وختاماً : علي المرء أن يجمع بين خير الدنيا والآخرة ليفوز بالدارين ويتوكل علي الله تعالي وهو حسبه ولا يقنط من رحمته ابداً إنه نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آلة وصحبه

وصحبه أجمعين .
كتبه الفقير إلى عفو ربه
سيد مبارك (أبو بلال)
٩صفر ١٤٢١ هجري
١٠ مايو ٢٠٠٠ميلادي